اليقين قلب يرفرف بين عمان وتركيـا

محمـــد الزعـــابي

لقد قمت بالتحليق على سطور هذا الكتاب الصادر عن مكتبة بذور التميز الذي يتنقل بين ولايات عمانية بدءا من مسقط ووصولا لمدن عديدة في تركيا حيث ستترحل بنا الكاتبة العمانية: سبأ القاسمية التي خطت بأناملها هذه الرواية بطريقة اعتمدت تقنية سرد (الراوي العليم) نسجت الكاتبة أحداث روايتها حول علاقة حب نشأت بين شاعر مشهور وفتاة تعشق القراءة وتتردد باستمرار على المكتبة التي تقع بالقرب من منزلها التي تتمكن فيها من ممارسة هوايتها المفضلة حيث تقوم بكتابة بعض المقتطفات مما تقرأ وما يأتي على بالها من السوانح والخواطر وتجمعها في مفكرتها بشكل يومي، حيث تشعر بأن تلك الكتابة تحيي بداخلها الكثير من المشاعر التي تفتقدها مع أسرتها .

وهناك بصيص من الأمل لتلك الفتاة ينبلج نورا وضاحا في قلبها حين تقرر السفر إلى تركيا كي تكمل دراستها بالرغم من أنها كانت تخشى الابتعاد عن الوطن، ولكنها أصرت على أن تواجه التحدي ورحلت من موطنها.

استطاعت الكاتبة في هذه الرواية التنقل بنا في سرد مبسط قريب ومماثل من أدب الرحلات يحكي الواقع في تركيا والأماكن التاريخية والسياحية والعادات والثقافات بشرح جميل ومثير للقارئ ولأنها أبت أن تكون عالة على والدها قررت أن تشتغل في دار للأيتام؛ لتساعد والدها الذي يسعى دائما تلبية متطلباتها منذ طفولتها.

وأنا أقرأ ذكريات فقدان البطلة لأمها حتى نهاية التسلسل في الأحداث وجدت نوعا من البوح الذاتي المنضود بلغة شعرية رقيقة تتناسب مع احساس الفقد الذي تلبس البطلة في مجريات أحداث هذه الرواية التي تظل متعلقة بطيف أمها الراحلة عنها حيث تكتب: (ربما لو كانت معي أمي لأصبح شعور الابتلاء أقل من ذلك بكثير).

بالرغم من عاطفة الحزن التي تتصعد أحداث الرواية ومرارة الفقد، فلقد وجدتها تمد المتلقي بروح من التفاؤل واليقين والإيمان بقوة الحب وخاصة حب الإنسان لذاته الذي يمده بالطموح ويعينه على إكمال مسيرة الحياة.